

اليمن: الإمعان في الحرب

علامات دالة

نُقِلَ البنك المركزي بعد ما يقارب 20 شهراً من التدخل السعودي في اليمن وما يقارب العامين من انقلاب الحوثيين على السلطة.. وجدت أطراف محلية وإقليمية أن البنك المركزي هو السلاح الأكثر فتكاً حالياً لتقطيع أوصال الحوثيين. الخطوة وسيلة تؤدي بالمعنى الواسع إلى حرق اليمن، والأثر المباشر الذي تحدثه على حياة اليمنيين هو أكبر بكثير من أي أذى يتعرض له الحوثيون وصالح جراءها: أولاً، صحيح أن هناك مبلغاً بسيطاً يستطيع أن يحصل عليه الحوثيون من الاعتمادات المالية، لكن هناك موارد مالية هائلة لهم خارج إطار البنك المركزي، وهذه يمكن قصفقتها من دون أذية اليمنيين بشكل مباشر. ثانياً، حتى السوق السوداء التي يكسب منها الحوثيون عشرات ملايين الدولارات يمكن مواجهتها بدلاً من مواجهة البنك المركزي. خلال عامين من الحرب في اليمن، كان البنك المركزي آخر مؤسسة تجمع الجمهورية اليمنية وآخر مؤسسة تتعامل مع عدن وصنعاء. بالنسبة لبقية المحافظات، بقيت هذه المؤسسة شريان الدولة في اليمن وآخر مخطوطة لها. تفكيكها هو بداية لانتهيار الدولة وتفكيكها. ثالثاً، الظروف والقدرات الحكومية كانت غير قادرة على إدارة عدن ولا تزال كذلك، بعد عام من تحريرها، والرئيس في الخارج، وإذا كانت عدن جاهزة لنقل البنك إليها فلينقل إليها الرئيس والحكومة أولاً بشكل كامل ودائم. إضافة إلى هذا كله فما يقارب 21 مليون يمني بحاجة إلى مساعدات إنسانية عاجلة.. لقد جرى تفكيك الثقة الدولية بالمؤسسة المالية الوحيدة في اليمن. تحارب اللينانيون 15 سنة، لكن لم تمس المؤسسة المالية. في نهاية المطاف، فخطوة نقل البنك المركزي تؤدي إلى إطالة الحرب وهي خطوة غير مدروسة، خاصة إذا ما قورن بين القيادة الجديدة للبنك وقيادته السابقة التي كانت تتمتع بثقة محلية ودولية مهمة وبمزاها، وهي من العملات النادرة في بلد كاليمن. إضافة إلى كل هذا تؤسس الخطوة إلى زيادة الدور الإقليمي والخارجي في اليمن. لآنها في النهاية تسحب الأمانة من أيدي اليمنيين. وهي كيدية، لذلك قد تكيد أحياناً بإطلاق الرصاص على قدمك وليس على قلبك. ونقل البنك المركزي هو كخيار الحرب ليس مدروساً، ولم يتخذ لأسباب يمنية أو لتحسين وضع اليمنيين. وهي تمس الحلقة الأضعف في هذه المعادلة العسكرية والحربية كلها (أي مسألة حياة المواطن اليمني)، وتم التعامل معها بخفة. علي عبد الله صالح مثلاً، تقول الأمم المتحدة إن لديه ثروات ما بين 30 و60 مليار دولار، فماذا سيكسب أو يخسر من حجز البنك المركزي؟ مئة مليون دولار؟ يمكن قصفقصة أجنحة هذا الرجل إذا كنت جاداً في مواجهته، من دون قصفقصة أجنحة اليمن. هذه مشكلة الحرب..

قصة أخرى للدلالة على الوضع: قبل شهرين، كان هناك اجتماع لمجلس حقوق الإنسان في جنيف، والعام الماضي حصل الاجتماع نفسه. تقدمت هولندا ودول أوروبية بمشروع تشكيل لجنة تحقيق دولي لانتهاكات الحرب في اليمن، حيث تناقض الحوثيون والسعودية على ارتكاب جرائم حرب مختلفة وعلى انتهاك حقوق الإنسان، وكلهم تفتن في هذه الانتهاكات.. المقترح كان لتشكيل لجنة حقيقية، هي الزهان الوحيد لانتصار ضحايا الحرب وتحقيق العدالة لليمنيين بالشكل الأثني – حتى لا تكون سلاجين ونقول إنها تأسس مرحلة العدالة. أرسلت الحكومة اليمنية في جنيف بعثات لمنع تشكيل لجنة التحقيق وإفشال المقترح، بل قامت بتشكيل لجنة وطنية، هي تعرف جيداً أنها عديمة المعنى ومن دون سلطة وليس لها قوة أخلاقية وتم تشكيلها للاحتيال على تشكيل لجنة تحقيق دولية. إذا كانت الحكومة تتحدث عن الحصار الدامي التي يتعرض له تعز مثلاً، وهذا حقيقي فالحوثيون وصالح خفوا تزم العام الماضي وارتكبوا جرائم حرب وارتكبوا كثيراً من الأمور البشعة في تعز وسوها، لكن الانتصار لتعز ووضع حد لعذه الانتهاكات غير ممكن إلا بتشكيل لجنة تحقيق دولية تشكل رادعاً على الأقل. حكومة هادي تريد أولاً أن تحمي النفط الأكبر لها، أي السعودية، متجاهلة أن هذا يفقدها القيمة الأخلاقية المتمثلة في أنها تمثل كل اليمنيين وليس بعض اليمنيين. وهذه نقطة جوهرية في موضوعة الشرعية، لكن أهم من هذا كله أنها دافعت عن انتهاكات حقوق الإنسان في اليمن، فحمت وحصنت الحوثيين

«الحيادية» في الحرب؟

اتهام هذه المواقف، تشنيعاً، بالحيادية شرف: أن تكون محايداً عن سوءين لا يختلفان إلا بدرجة معينة، نحن في وضع بالمنطقة بشكل عام وليس في اليمن فقط، لا يوجد فيه خيار بين خطأ وصرح، بل بين خطأ وخطأ آخر بالمعنى المباشر. لكن بالمعنى السياسي، نحن نعتقد أن هناك وضعاً خاصاً في اليمن، هذا البلد الذي عاشت فيه ثورة شعبية عارمة في 2011 و2012 لعلها أضحت الثورة سلمية في المنطقة. ما تم حينها من سياقات بقيادة كل هذه الأطراف، سواء الرئيس هادي أو الإخوان المسلمين، أو برعاية مجلس التعاون الخليجي والأمم المتحدة، كان عملاً منهنجا لفككتة اليمن، ومنع الانتقال إلى وضع مختلف.. هذه الحرب التي تجري هنا هي نتيجة طبيعية لمجموعة من السياقات السياسية خلال السنوات الثلاث، وهي لم تقع من السماء.. هناك جزئيات: مثلاً إسقاط صنعاء من قبل الحوثيين تم برعاية إقليمية، وبرعاية الرئيس هادي في صنعاء، وبتواطؤ الكثير من الأطراف الغربية والإقليمية التي كانت لها حساباتها الميمنة لإسقاط صنعاء. يمكن للمرء أن يجادل حول حتمية دخول السعودية الحرب في اليمن، والقول بأن الحوثيين دفعوا بالأمور إلى الحافة.. لكن لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن يدافع عن القوة الفتاكة التي استخدمتها السعودية في اليمن. هناك سوء وسوء آخر.. والعمل حالياً هو على إنهاء هذا السوء وليس الانخراط فيه، وتسود الآن مرحلة إعادة تعريف اليمنيين بزبود وشوفاغ، مطلع خمر، وهذا يخرن قاتاً على اليمن وهذا يخرن على السيار، وهويات بدائية، الانخراط فيها حياة لليمن. الانخراط في هذه الحرب ليس حلّ. هذا أولاً، ولن يؤدي إلى حسمها حتى بالمعنى البراغماتي، ولن يفقد اليمن إلا إلى مزيد من الدمار. هذه الأطراف المحلية والإقليمية والدولية التي تقود الحرب الآن تناوبت على تدمير هذا البلد، والتناوب على الاصططاف معها هو تناوب على تدمير هذا البلد.

كيف يخلق سياق جديد؟ هذا السياق يعني الناس كلها. اليمن بلد لديه فائض هائل من الحروب، وآخر ما نحتاجه هو حرب، وآخر ما يجب أن نسمح به هو استخدام بلدنا لمجموعة مغامرين محليين كالحوثيين، أو مجموعة مغامرين إقليميين ودوليين يحاولون للغاية معارك أخرى.. الحوثيون قبل بداية الحرب الأخيرة، وقبل دخول السعودية، كانوا بمنأوى عسكرية على الحدود مع جنوب السعودية، وهذه خطوة مجنونة إذا كان هناك أدنى مسؤولية نحو اليمنيين، فهناك 3 ملايين يمني يعيشون في السعودية. كيف يمكن لهذا أن يكون سيقافاً وطنياً؟

- الجزء الاول من مقابلة أجرتها «السفير العربي» لإذاعة «الوضع»

فارع المسلمي

باحث من اليمن

1

بعد تردد طويل، أعلنت أخيراً سلطة الأمر الواقع في صنعاء حكومة مكوّنة من 42 حقيبة، في خطوة يُمكن وصفها بالفاجئة والتصعيدية في إطار الحرب التي تعيشها اليمن منذ حوالي العامين. إعلان هذه الحكومة تأخّر، منذ اظهار الحوثيين وصالح لتحالفهم بشكل رسمي بتشكيل «الجلس السياسي الأعلى»، ثم تكليف عبد العزيز حجتور بالهمة. ويمكن تفهم أسباب التأخّر بالخشية من تداعياته السياسية، خصوصاً بعد تدخل روسيا تحديداً لمنع تشكيل الحكومة في السابق، وهي تعتبر حليفاً، نظرياً على الأقل، للحوثيين وصالح – وقد حذرت الحوثيين من عواقب تسمية حكومة لن تحظى بأي اعتراف دولي.

دفنُ التسوية أم تسوية خلافات داخلية؟

يشكل الإعلان ضربة قاسية لسار محادثات السلام المتعثّر أصلاً، ودفناً لفرض التسوية التي يسعى خلفها المبعوث الأممي إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد بدعم واضح من الرباعية الدولية، لكونه يبدو رفضاً يحكم الأمر الواقع لخطوات التسوية القائمة على المبادرة الأخيرة المقدمة من المبعوث الأممي. الخطوة تتناقض مع التصريحات

تحركات بالسودان ضدّ ارتفاع الأسعار بعد تعويم الجنيه ورفع الدعم وانفصال الجنوب ومعه سوارذ النفط. وسليمة مراد والمقام، ونساء العراق الرائدات. وفي «فكرة»: قانون حظر الجمعيات الأهلية بمصر.

2

تتعرّس ولادة الحكومة الفانية لـ«العدالة والتنمية»، الفائز بالانتخابات العامة بالمغرب: مسرح اللامعقول! وعلى الموقع نص آخر عن الموضوع نفسه: «الولد للفراش». وفي «بيتونة» البيت/الكرتونة في مخيم اللجوء.

3

محاولات لصناعة البهجة في شوارع مصر: خمس تجارب. وفي «بألف كلمة»: شناشيل العراق. ومدونات متنوعة من المنطقة، ومزيد من النصوص على الموقع: الجوع والإتقياء في اليمن وغيرها..

4

ما الذي يعنيه إعلان حكومة في صنعاء؟

يبدو أنها تملك أي نيات – أو حتى موارد – لذلك.

ملاحظات إضافية

في الواقع، يعطي تشكيل الحكومة مبرراً للتحالف العربي وسلطة الرئيس هادي لفرض حصار حقيقي على شمال اليمن، ثم منع التعامل معها على المستوى الدولي باعتبارها أكملت أركان انقلابها على السلطة بتشكيل حكومة من طرف واحد، يعكس ما كان متوقفاً – ومتفقاً عليه – بعد تصريحات وزير الخارجية الأميركي إثر لقائه قيادات حوثية بمسقط قبل أسبوعين، بخصوص تشكيل حكومة وطنية قبل نهاية العام.

وبالعودة إلى بنية الحكومة، فمن الملاحظ أيضاً وجود تضارب اختصاصات ربما فرضته الحاجة إلى استحداث مناصب عليا لقيادات من الطرفين يصعب تجاوزها. فهناك مثلاً وزير داخلية، وفي الوقت نفسه هناك نائبان لرئيس الوزراء أحدهما لشؤون الأمن والأخر للشؤون الداخلية، وهناك نائب آخر للشؤون الاقتصادية في ظل وجود وزير ي المالية والاقتصاد. وهكذا.

ومن الملاحظ شكلياً أن المؤتمر حرص على الوزارات الإبرادية



حكيم العقال - اليمن

الكلية، وعلى الخطر الذي تشكله على الجمهورية اليمنية بمعناها وتكوينها الحاليين.

حكومة إنقاذ.. ماذا؟

سُمّيت حكومة 42ة حقيبة ب «حكومة الإنقاذ»، لكنها في الواقع تعكس أزمة ثقة بالكاد تمّ تجاوزها بتوفير أكبر عدد ممكن من فرص السيطرة لكل طرف، فقد جرى الحديث سابقاً عن 15 حقيبة، إلا أن أربعة أشهر من مفاوضات الحليفين ضاعف الرقم ثلاث مرات. كما أن هناك اتفاقاً ضمّنيّاً بتعيين نائب/ وكيل لكل وزارة من الطرف الآخر، بحيث إن الوزارة التي يشغلها وزير من حزب المؤتمر مثلاً يكون نائبه أو وكيل الوزارة فيها من الحوثيين، وهذا يعني تفكيك صلاحيات الوزير وربطها بأداء شبه توافقي غنائمي بين الطرفين.

كما أن جغرافيا القتال الراهن ألقت بظلها على أسماء التشكيلة الحكومية، فتفرّدت منطقة خولان مثلاً بأربعة أسماء أو 10 في المئة من الحقائق الحكومية، لكونها من مناطق طوق العاصمة صنعاء التي تقف قوات «الشرعية» على أعقابها. ولأول مرة يشغل شيوخ قبليين كل هذا القدر من الوزارات العامة، كالاتصالات والنفط والتخطيط، علاوة على وزير ي دولة.

كما ويشغل حقيبة النفط وزير حصل على البكالوريوس قبل عامين فقط، لكنه ينتمي لأسرة ذات نفوذ في منطقة النفط الرئيسية بمحافظة مأرب (التي تسيطر عليها «الشرعية» والتحالف العربي، باستثناء مديرية صرواح).

يلعب العامل الزبني دوراً كبيراً في قضية فشل أو نجاح الحكومة، فموظفو القطاع الحكومي (العسكري والمدني) لم يتسلموا سوى راتب نصف شهر من أصل ثلاثة أشهر، عجزت – أو بالأبتن – توقفت سلطة الأمر الواقع بصنعاء عن دفعها، ثم امتدّ العجز أو التوقف إلى «حكومة الشرعية» بعد إعلان نقل المركز الرئيس للبنك المركزي اليمني من صنعاء إلى عدن. وإذا تمكّنت هذه الحكومة من دفع رواتب الموظفين، فسوف توجه ضربة قوية لـ «حكومة الشرعية»، على الأقل أمام الرأي العام المحلي. لكنها لا

الأخيرة للناطق باسم جماعة «أنصار الله» محمد عبد السلام الذي قال فيها إن اتفاق مسقط لم يسقط.

وبالإجمال الخطوة تصاف إلى الرض الملن من قبل «الحكومة الشرعية» المقيمة في الرياض للخطة الأممية، ما يعني فعلياً عدم قبول طرفي النزاع لها.

يذكر طرفا «تحالف صنعاء» أن هذه الحكومة لن تحظى بأي اعتراف دولي، ولذلك فخطوتهما موجهة للدلال بالأساس. وكخطوة في إطار معالجة الاحتقان بين شركاء الحكم في صنعاء، أكثر من أي شيء آخر. وأما تضخّم عدد حقائق الحكومة، فمحاولة لاقتسام السلطة بين الحليفين بشكل مرضي لأنصارهما، في ظل التوترات غير المعلنة بينهما مع فشل «المجلس السياسي الأعلى» في ترتيب شؤون الحكم، على خلفية ما يبدو أنه هيمنة حوثية عبر اللجان الثورية والمشرفين، وهو ما أثار انزعاج حزب المؤتمر (على عهد الله صالح) وأنصاره، والذي يبراهن على أن حضوره عبر الحكومة في مؤسسات الحكم سيمنحه أفضلية استناداً إلى خبرته الطويلة، وللتدبّر القائم من الأداء العشوائي للجان الحوثيين ومشرفيهم.

ما زال باكراً محاولة فهم كيف سينسجك هذا الأمر على العلاقة المتتبسة بين الطرفين اللذين يجتمعان على أرضية وحيدة هي مواجهة هادي والتحالف العربي» بقيادة السعودية، بينما يتنازعان ويختلفان في كل شيء عدا ذلك. إضافة لذلك، وعلى صعيد المواقف الدولية من الأزمة اليمنية، فإن خطوة تصعيدية كهذه قد تؤدي إلى الإضرار بشكل كبير بقنوات الاتصال السياسي التي فتحتها تحالف الحوثيين وصالح مع أطراف دولية في الفترة الأخيرة، كما ستعجن دعماً إضافياً للحكومة «الشرعية» في مواجهة خصومها عسكرياً، بغض النظر عن فشلها السابق.

اللجوء إلى الرمزية

على مستوى آخر، يمتلك تشكيل هذه الحكومة دلالة رمزية في

اليوم حلب وغداً أمر!

يصبح الخروج مستحيلًا: لا المسلحون يتركون الناس على هواهم إذ يستخدمون وجودهم كدروع بشرية، ولا القوات النظامية تُعفي الهاربين من التنكيل والخطف والتصفية بحجة الاشتباه بهم، ولا بساط النار الجهنمي الممتد فوق رؤوسهم يترك لهم سبيلاً.. ف «يقول الإنسان يرمّذ أين المفر!»

وعدا روسيا التي قررت أن استعادة أمجادها الإمبرطورية (قيصرية أم سوفياتية، لا يهم)، فهناك سائر المجانين: داعش الذي راح يُنظر لزوال دولته بتغيير اسم نشرته من «دابق» إلى «رومية»، تناسباً مع تغير أهدافه (بحكم الواقع والبرغماتية) من «باقية وتتمدد» إلى «دهس الكفار» بالشاحنات في شوارع أوروبا. والإدارة الأميركية

نهلة الشهال

متاعب السودان السياسية تتمظهر اقتصادياً

مساء الخميس الثالث من الشهر الماضي، دُعي رؤساء تحرير الصحف السودانية إلى لقاء عاجل مع وزير المالية ومحافظ بنك السودان. تأخر المسؤولون عن الحضور في الموعد المحدد، واتضح في ما بعد أن التأخير كان بهدف وضع القرارات التي ستُعلن موضع التنفيذ الفوري. وباللعل فالذين عرجوا على محطات خدمة السيارات بعد ذلك وجدوا أن سعر ليتر البنزين زاد ستة جنيهات، وهناك زيادة أيضاً لمسها من ذهبوا للحصول على الكهرباء عبر برنامج الدفع القدم.

عنصر المفاجأة لم يقتصر على الصحافيين والجمهور عموماً، بل شمل حتى التنفيذيين من كبار المسؤولين وسياسيي «حزب المؤتمر الوطني» الحاكم. ففي صباح يوم الخميس نفسه تلقى هؤلاء رسائل مستعجلة تطلب منهم حضور جلسة مجلس الوزراء التي أُقرت فيها سياسة التعويم الجزئي للجنيه السوداني، ورفع الدعم عن مختلف السلع والخدمات. أهم عنصر في حزمة هذه القرارات ما أُطلق عليه تطبيق «سياسة الحافز» الجديدة ورفع سعر الدولار في البنوك التجارية بنسبة 131 في المئة ليتساوى مع سعره في السوق السوداء وهو 15.8 جنيهاً سودانياً للدولار مقابل السعر الرسمي السابق 6.5 جنيهات. والفكرة أن تستطيع البنوك التجارية منافسة تجار السوق السوداء واستقطب تحويلات المغتربين إلى داخل السودان عبر القنوات الرسمية. وتقدر بحوالي خمسة مليارات دولار سنوياً. وقبل أيام من تطبيق ذلك القرار، أعلنت الحكومة تحرير سعر الدواء وإلغاء سياسة تخصيص جزء من عائدات الصادرات لدعمه. النتيجة المباشرة لهذه القرارات زيادة بلغت في المتوسط 30 في المئة في أسعار مختلف السلع والخدمات، وحتى الصحف التي انتقدت هذه القرارات وجدت نفسها ضمن تيار الزيادات، فرفعت سعر الصحيفة من ثلاثة جنيهات إلى أربعة وكذلك قيمة الإعلانات، كما ارتفعت قيمة تذكر السفر بأكثر من 150 في المئة.

وأخيراً يبدو أن الحكومة قبلت بتجزع الدواء المر دفة واحدة، والتعامل مع الصدمة الاقتصادية الناتجة من انفصال جنوب السودان في 2011 وإقامة دولته المستقلة، انفصال الجنوب، إلى جانب تبعاته السياسية، صحبه ذهب قرابة ثلثي الاحتياطيات النفطية المعروفة في السودان، وصادرات نفط خام بأكثر من 300 ألف برميل نفط يومياً كانت توفر لبلاده نحو 90 في المئة من مصادر النقد الأجنبي لديها ونصف إيرادات الموازنة العامة.

الذهب.. الأعب

عملت الحكومة بداية على التهوين من تبعات الانفصال الاقتصادية، وذلك لتجنب تزامن الآثار السياسية والاقتصادية، وركزت على أن اكتشافات الذهب ستعوض عن فقدان عائدات النفط، خاصة مع السماح للكثيرين بالعمل في التعدين العشوائي الذي انتشر في مناطق عديدة في السودان من الشمال وحتى دارفور التي تعاني عنفاً مستمراً، وقد وعدت العاملين في تعدين الذهب بعشرات الألف، بل يعتقد أنه في الولاية الشمالية تجاوز عدد التعدين في وقت من الأوقات عدد سكان الولاية، ومع أن الحكومة أنشأت وزارة خاصة بالتعدين، لم تتحرك بالسرعة المطلوبة لتقنين أوضاع العاملين وأنشطة التعدين المختلفة، وعلى الرغم من تزايد كميات الذهب المستخلص لدرجة أنه حاز نسبة 85 في المئة من إجمالي الصادرات، ذلك لم ينعكس بصورة واضحة على احتياطيات البلاد من العملات الصعبة، ذلك أن بنك السودان المركزي دخل مشترىً ومناقصاً للتجار ومستخدماً سعر الدولار في السوق السوداء، الأمر الذي أسهم



دار النعيم مبارك - السودان

في زيادة نسبة التضخم، والاستمرار في تراجع قيمة الجنيه مقابل الدولار، وكانت ج 4 / د عشية انفصال الجنوب.

إلى جانب هذا، طرحت الحكومة برنامجاً للتركيز الاقتصادي لمدة ثلاث سنوات لإمتصاص آثار صدمة الانفصال وللإفساح في المجال أمام البرنامج الخاص الذي يفترض أن يضع قاعدة للاستقرار والإنطلاق الاقتصادي، لكن النتائج المتحققة حتى الآن لا تشير إلى أن هذين البرنامجين عادا بالنتائج المأمولة، وعلى رأس قائمة الفشل أن الحكومة لم تستطع تقليص إنفاقها خاصة في ما يتعلق بعدد المسؤولين الدستوريين ومخصصاتهم، كما أن برنامج زيادة الإنتاج النقطي ومضاعفاته إلى نحو 200 ألف برميل يومياً لم تنجح، لعزوف الشركات الأجنبية عن الاستثمار، خاصة وهي ترى الحكومة تأخذ جزءاً من نصيبها المقابله احتياجات الاستهلاك المحلي وبدون أن تدفع قيمة النفط الذي تحصل عليه من نصيب الشركات، حتى بلغت مديونية الأخيرة على الحكومة نحو مليار دولار.

وهذا ما يعيد القضية إلى النقطة المحورية، هي أن السودان يستهلك أكثر مما يُنتج، إذ تبلغ فاتورة وارداته بما فيها الفصح نحو سبعة مليارات دولار بينما قيمة الصادرات تقل عن نصف هذا البيلغ.

سياسة ملاحقة السوق السوداء للدولار عبر سياسة الحافز التي تتبعها البنوك ليست

جديدة، وتم تطبيقها من قبل ودون نجاح يُذكر، وذلك لسببين رئيسيين: الحكومة نفسها هي أكبر مشتر للدولار عبر أجهزتها المختلفة، وبما أن العائد من الصادرات لا يفي بكل تلك الاحتياجات، فهي تلجأ إلى السوق السوداء لمقابلة احتياجاتها تلك، كما لا توفر البنوك للاجئين احتياجاتهم من العملة الصعبة، فيلجؤون إلى السوق السوداء. ثم إن البنوك والقنوات الرسمية لا تمتاز بالرونة الكافية التي يوفرها تجار السوق الذين لديهم شبكة تواصل منتشرة، عملية وفعالة، خاصة للمغتربين المستهدفين الرئيسيين بقرار التعويم الجزئي. ويمكن عبر هذه الشبكة توصيل ما يعادل دولاراتهم إلى أهاليهم داخل السودان في أي مكان وفي أي وقت، وهو ما لا تستطيع الحكومة منافسته. وهكذا تدخل السلطات في مباراة يسميها بعض الاقتصاديين «سباق الظل» وذلك برفع السعر الذي تعرضه البنوك الحكومية من دون أن تستطيع اللحاق بالمعرض في السوق. وبالفعل تجاوز السعر 16 و17 جنيهاً للدولار، حتى علّق بعض الطرفاء أنه مع بلوغ 18 جنيهاً فإنه سيبلغ السن القانونية، من ثم له الحق في التحرك مستقلاً ودون أن يسألها أحد!

رد الفعل

الظاهرة التي لفت الانتباه بداية هي أن هذه الزيادات لم تقابل برد فعلي شعبي معارض

تلقاين، عدا بعض التظاهرات الصغيرة والمتفرقة هنا وهناك، التي لم تستمر لفترة طويلة، وفي تفسير ذلك هناك الجانب الإجرائي حيث أعلنت هذه الزيادات وبدأ تطبيقها مساء يوم الخميس وأعطيه يوماً الجمعة والسبت وهما أيام عطلة. هذا إلى جانب أن الذاكرة الشعبية لا تزال تعاني آثار العنف الذي قمعت به الحكومة تظاهرات أيلول/ سبتمبر 2013 عند الرفع الجزئي لأسعار الوقود، وفتحاً، ما أدى إلى اشتباكات وسقوط قرابة 200 قتيل في تقارير غير رسمية، وهو ما وصفته الحكومة بأنها «محاولات تخريب» قامت بها بعض الجموعات المتمردة. هذا بالإضافة إلى الشعور بأن هناك مشكلة اقتصادية عالية بدرجات متفاوتة. ففي اليوم نفسه الذي صدرت فيه حزمة القرارات الاقتصادية هذه، شهدت مصر المجاورة قرارات مماثلة. على أن مواقع التواصل الاجتماعي ضجت بدعوة مجهولة الهوية إلى عصيان مدني لثلاثة أيام في 27 من الشهر الماضي، وهو ما حدث وبدرجات متفاوتة من النجاح. ومع أن تلك الدعوة لم تنته إلى شل الخدمات والمرافق الأساسية في البلاد، يعتبر التحرك رسالة نافذة للطبقة السياسية سواء الحاكمة أو المعارضة، ويبقى الانتظار لمعرفة نتائج هذه الرسالة عليها، وأهم من ذلك ما إذا كان سيتم تطويرها بصورة فعالة. والحكومة استبقت دعوة العصيان بمراجعة لأسعار الدواء وخفض بعضها.

السياسة لا الاقتصاد

تبقى النقطة الأساسية: إن مكوناتاً رئيسياً من مشكلة السودان الاقتصادية يعود إلى أسباب سياسية، فهناك عدم الاستقرار الأمني في ولايات دارفور ومنطقتي النيل الأزرق وجنوب كردفان، بكل ما يعنيه ذلك من إنفاق عسكري وأمني، وهناك الحظر الاقتصادي الأميركي على البلاد الذي ألقى بظلاله حتى على التعامل المصرفي، إذ تُحجم العديد من المصارف، حتى الإقليمية، من التعامل مع السودان خوفاً من أن تستهدفها العقوبات الأميركية، وكذلك العلاقة السياسية المتردية مع الدول الغربية عموماً والمؤسسات الدولية، ما حجب عن السودان نوافذ تمويلية

كان يمكن أن توفر بعض الموارد. ثم إن هذه القرارات قد صدرت عقب انفضاض تجربة الحوار السياسي الذي استمر قرابة العامين وانتهى منتصف الشهر الماضي بتوصيات كان يؤمل أن تفتح الباب أمام شيء من الانفتاح وتوسيع هامش الحريات وإعادة تشكيل حكومة تستوعب فصائل سياسية أكثر، بما يوفر قاعدة أكبر للحكم. لكن صدرت القرارات الاقتصادية وكان الحكومة ترسل رسالة أنها تريد الحصول على مبتغاهأ أولاً قبل دفع أي استحقاقات سياسية، ولهذا تصاعدت الدعوات بتجميد تطبيق هذه القرارات الاقتصادية حتى إنفاذ الجانب السياسي من توصيات الحوار. وهو ما لا يبدو في واردة التحقق، الآن على الأقل، الأمر الذي يشير إلى عودة الاحتقان السياسي مرة أخرى. الحكومة قد تنجح إلى تفتيس هذا الاحتقان عبر تشكيلة حكومية جديدة، وربما إضافة أعضاء جدد إلى البرلمان القائم بالتعيين. وخطوة مثل هذه قد تحدث بعض الانفراج وقد لا تحدثه، لكن تبقى الأزمة السياسية بمنابيتها الاقتصادية والاجتماعية قائمة وشاخصة حتى إشعار آخر.

السر سيد أحمد

كاتب صحافي من السودان متخصص في قضايا النفط

فكرة

في مصر: جاري خنق

الجمعيات الأهلية!

على «حرية» العمل الأهلي السلام... قال البرلمان المصري، من خلال مشروع قانون «تنظيم عمل الجمعيات الأهلية» الجديد الذي وافق عليه منتصف تشرين الثاني / نوفمبر الفائت، القانون الجديد يجعل من عمل أي جمعية حقوقية أو تنموية أو حتى مبادرة فردية أمراً شائكاً يحتاج لموافقات رسمية لكل صغيرة وكبيرة ويمن بتعقيدات إدارية وقانونية ويخضع لعقوبات ذات سقف مرتفع. فماذا في نص القانون؟ أحد أبرز جوانب القانون التي اعترض عليها الحقوقيون كانت تصعيد العقوبات على الجمعيات الأهلية والمدنية بحال المخالفة، فنص القانون لأول مرة على الحبس بدلاً من الغرامة التي كان ينص عليها القانون السابق. فعلى سبيل المثال «إجراء أو المشاركة في إجراء بحوث ميدانية أو استطلاعات رأي في مجال العمل الأهلي دون الحصول على موافقة مسبقة»، يؤدي إلى حبس لمدة قد تصل لخمس سنوات. كما تظل عقوبة الحبس موظفي الدولة كذلك، في حال «منح تصريح بمزاولة نشاط ما يدخل في أغراض الجمعيات والمؤسسات بخلاف الجهة الإدارية المختصة».

يحظر القانون على الجمعيات الأهلية تلقي أموال تزيد قيمتها عن 10 آلاف جنيه، إلا بموجب شك بنكي، كما يشترط إخطار الجهات الإدارية بتلقي التبرعات، ويحظر التصرف بالأموال إلا بعد الحصول على موافقة. ويستحدث قيوداً جديدة على الجمعيات من حيث افتتاح مقر أو مكاتب لها في أي من المحافظات إلا بعد موافقة كتابية من الوزير المختص. ويزداد القانون غرابة وتعقيداً عند اكتشاف ما يسمى بـ«الجهاز القومي لتنظيم عمل المنظمات الأجنبية غير الحكومية»، المسؤول عن قبول أو رفض التبرعات الخارجية التي تصل للجمعيات، وتشرح صفحة «الموقف المصري» خطورة استحداث كيان كهذا للإسكاف بمقاصد عمل الجمعيات، فهو يتكون من مثّلين عن: وزارات الخارجية، والدفاع، والعدل، والداخلية، والتعاون الدولي، وممثل للوزارات المختصة، وممثل للمخابرات العامة، وممثل للبنك المركزي... من دون وجود أي تمثيل للجمعيات الأهلية. أي أن أجهزة الدولة تتحكم بالكامل بهذا الجهاز من غير التفات لرأي الجمعيات أو إعطائها ولو صوت ممثل واحد!

يُفرق القانون عمل الجمعيات ببيروقراطية التصريحات والإجراءات الإدارية والموافقات الكتابية على أصغر المسائل. يلعب المدافعون عن القانون على وتر «الأمن القومي» و«الهاجس الأمني»... لكن حق الدولة - أو واجبها - بالتدقيق في «نظافة» عمل الجمعيات على الأراضي المصرية والجهات الممولة، لا يشبه أبداً إقدامها على اختراع سوابق قانونية من شأنها خنق جمعيات صغيرة ومبادرات فردية، بعضها نشأ ليكون بديلاً عن تقصير الدولة في مجالات عدة، وكمحاولات إنقاذية لما تبقى من تكافل اجتماعي...

القانون كما هو صُاغ، جاء ليجيب على اتهامات بالتعسف حيال الموجات الواسعة من التوقيف والإعتقال التي جرت وما زالت جارية، فصاغ بنوداً لسد «الثغرات»، تجعل القمع «مشروعاً» بقوة القانون! الأعب أن الحكومة المصرية كانت قد وافقت في أيلول/ سبتمبر الفائت على مشروع قانون آخر، لكنه غاب لصالح ما أقره «ممثلو الشعب» وبحسب مقابلة أجراها موقع «مدى مصر» مع محمد الزارع (مدير مكتب مصر في مركز القاهرة لحقوق الإنسان)، فإن مشروع القانون الجديد «يجعل من مشروع الحكومة يبدو «تقدمياً» للقيادة»، يضيف الزارع أن «ولاء البرلمان الحالي إلى الأجهزة الأمنية، وليس إلى الشعب الذي يفترض أن يمثله». ولعل التفسير أنه «نقاسم أدوار». إذا، بعد أن خُنق الناس في مصر معيشياً وحقوقياً وسياسياً، لا يجد النظام حرجاً في خنق متفهم الأخير، جمعويًا ومدنيًا. ماذا بعد؟

صباح جلول

ونظمية وهي بالإضافة إلى الشابة البصراوية اللامعة فكتوريا نعمان، التي كانت تدرس الحقوق وتعمل مذيعة في راديو بغداد، والتي شاركت مع الوفد العراقي في أول مؤتمر للمحاميين العرب في دمشق في 1945.

إبان تحالف الحكم الملكي العراقي والحركة النازية ونشاط الحركة الصهيونية، وبدعم من الإنتداب البريطاني، اختير العراق مرغماً أو غافلاً أولى مكائد قضم الهوية الوطنية والتقسيم والتتجير، الذي أصبح تقليداً في يومنا هذا، لتفريغ هذه البقاع من تنوعها القومي والعربي الإثني واللغوي. وكان يهود العراق أولى ضحايا لعنة النفط من فرهود بغداد إلى قانون إسقاط الجنسية وإجبارهم على مغادرة البلاد انتقاماً لنشوء الكيان الصهيوني. رفض معظم اليهود العراقيين الذهاب إلى ما سمي دولة إسرائيل، أما البيض الآخر الذي وصلها مرغماً، فقد عاش منعزلاً يستنحى الحنين إلى العراق، ويروي يهود الشتات أنه يوم استهدفت صواريخ صدام حسين إسرائيل، شتم الصاروخ العراقي رائحة العميد (المخل العراقي) في بيوت اليهود العراقيين ونزل «خطار على ربعم» (أي ضيفا).

في تلك الأيام، رفضت سليمة مراد مثل كثيرين من يعود العراق مغادرة بغدادها، وعاشت حتى آخر حياتها في المدينة التي عرفت فيها العلم والفن وحب الموسيقى والأدب والشعر والقفر بين المقامات والتلذذ بمعتاق السكراري والعاشقين. اقتترنت بالفنان المشهور ناظم الغزالي وعاشا تجربة استثنائية في الحب والطرب البغدادي الأصيل، إلى أن فرقهما الموت، ناظم أولاً ثم تلته سليمة.

عاصم ترحيني

كاتب من لبنان



سعدى داوود - العراق

في المئة نسبة ارتفاع تكاليف طباعة الصحف التي طلبت مؤسسة الأهرام المصرية من الجرائد المتعاقدة معها تحملها بعد زيادة سعر صرف الدولار ما جعل تكلفة النسخة الواحدة ترتفع من 100 قرش إلى 170 قرشاً. وكانت نسبة توزيع الجرائد قد انخفضت العام الماضي بـ 14.4 في المئة.

مدراء مراكز الدراسات الوهمية يضللون الرأي العام

الولادة الثانية أعسر من الأولى في المغرب



مر شهران على فوز «حزب العدالة والتنمية» الإسلامي في الانتخابات التشريعية، ولم يتمكن زعيمه بنكيران من تشكيل الحكومة. واضح مدى عسر ولادة الحكومة الإسلامية الثانية بعد الربيع العربي / الأمازيغي. بيولوجياً، تكون الولادة الأولى هي العسيرة، لكن في السياسة الأمر مختلف، لأن الخوف من شعبية الإسلاميين جعل جنين السلطة يعتمد بالرحم العميق. لم يتعود المغاربة انتظار حكوماتهم طويلاً، بل من الراجح عن حكومة المغرب في 2007 أن الوزير الأول تلقى في اتصال هاتفي ودفعة واحدة أسماء أعضائها. أما حكومة الإسلاميين الأولى في 2011 فقد تطلبت وقتاً، لكنه بقي معقولاً.

في الأسبوع الأول بعد الفوز، خرج «خنيبرة» (تحريف شعبي ساخر لصفة خبير ومحلل سياسي ويقال أيضاً «مخلل») وأعلن أن النتائج لم تكن متوقعة، وللهربوب إلى الأمام، رفض تشكيل حكومة مثبقة من صناديق الاقتراع، وطالب بحكومة وحدة وطنية، لأن البلاد في خطر. كثرت الأقوال والأقلام التي ترى الخطر وتبارك «حكومة الوحدة».

هكذا يلغي المخلل - خنيبرة كل فارق بين الأحزاب. وقد تساءل أحد الرفاق غاضباً: هل تعلمين ما هي الخيانة يا صافية؟ الخيانة هي أنه قبل الانتخابات يقولون لك صوتك على برنامج الحزب وبعد الانتخابات يقولون لك سنطبق برنامج الملك.

هل هناك فعلاً خطر؟ لا، لماذا؟ لسببين: الأول هو أن قادة جل الأحزاب زاروا بنكيران في مقره، متهجين بالمشاركة في الحكومة. والثاني أنه لم يسبق للوضع الجيوسراتيجي للمغرب أن كان أقوى مما هو عليه اليوم.

العمق الأفريقي يترسخ. بعد زيارة أفريقيا الفرنكوفونية، انتقل الملك إلى أفريقيا الأنغلو فونية لتوقيع اتفاقيات في الطاقة الشمسية والفلحة والاتصالات وقطاع البنوك. روسيا تريد المزيد من الخضار المغربية، النفط رخيص وخزينة الدولة تستفيد منه بضرائب باهظة. الوزن الأوروبي للمغرب يزداد أمنياً وتجارياً وسكانياً. إسبانيا مشلولة ومرعوبة من استفناء كاتالونيا وبالتالي لا يمكنها أن تنصح المغرب بتنظيم استفناء في الصحراء. في الحكومة الفرنسية ثلاث مغربيات، وفي المعارضة الفرنسية مغربية، وتوجه ساركوزي من موسم سيدي عبد الله أمغار جنوب الدار البيضاء. الجزائر تنتظر شفاة بوتفليقة. البرتغالي أمين عام الأمم المتحدة الجديد يعرف المغرب، والبرتغالي الآخر رونالدو بيني فندقا في مراكش. قمة المناخ العالمية 22 عقدت في المغرب. وسائل الإعلام العالمية تشيد بالاستفتاء المغربي، لذا لا تحتاج السفارات المغربية أن تتفق الكثير في العلاقات العامة.

دول الخليج بين مصر السيسي من المغرب وحروب اليمن والشام، والمغرب هو سندا دول الخليج وهذا يدر البترول ودولار. المغرب يقدم نموذجاً سياسياً إذ يدير الوضع دون قفطرة دم. وآخر ثمرة هي توقيع الملك ورئيس نيجيريا اتفاقية إنتاج أنبوب غاز يربط نيجيريا بالمغرب وينقل الغاز لأوروبا على امتداد 4000 كلم، وذلك بعد توقيع اتفاقية لبنينى المغرب مصنعا للأسمدة بمليارين ونصف مليار دولار بإتوبيجا؟

من قوة المغرب، فمن أين جاء «خنيبرة» بالخبط؟ بعد فشل مناورة حكومة وطنية شرع المخلل - خنيبرة وجوقته يطالبون بتعديل الدستور، بل ويحرون مذكرات إلى الملك لتغيير قواعد اللعبة. كل هذه المضاربات لها معنى واحد: احتقار الناس. والناس لا ينسون، وسيسوي الناس الحساب في أقرب فرصة مع السياسيين «الخنيبريات» ومستشاريهم مدراء مراكز الدراسات الوهمية.

لم تفر المضاربات شيئاً، بينما عسر ولادة الحكومة يزداد والشعب ينتظر. بيولوجياً يؤدي عسر الولادة لوفاة الأم أو الجنين، بينما في المغرب قد تموت التجربة الديموقراطية، خاصة أن القياديين الحزبيين كسروا كلمم فجأة، ورفضوا المشاركة في الحكومة التي سيبتكلها الإسلاميون. يقول المنجمون أن التكشيرة ناتجة من اتصالات هاتفية من غرفة واحدة. كثر التنديد بالتكشيرة، لكن طول فترة التديجين منعت قادة الأحزاب من ملاحظة سلوكهم. لولا الرعاية الداجنة من السلطة لما أمكن لجل هذه الأحزاب أن تستمر إلى الآن.

إليك حلقاات الإخراج المسرحي للتغيير الحزبي للدفع بلاعب جديد إلى الملعب:

صدر بيان واضح: زعيم حزب «التجمع الوطني لأحرار» يستقيل لأن الحزب خسر سبعة عشر مقعداً في الانتخابات التشريعية تشرين الأول / أكتوبر 2016. وبعد ساعة بيان آخر: مكتب الحزب يرفض الاستقالة وبالإجماع بعد نقاشات عميقة ومستفيضة.

سخرت المواقع الإلكترونية التي تتجدد على مدار الساعة من قلة الفارق الزمني بين البنين. يبدو أن بلاغ الاستقالة كتب أثناء الاجتماع أو لم يكن هناك اجتماع أصلاً. الحل؟ أعلن الحزب عن اجتماع. لا يمكن لحزب تجاهل ما يكتب عنه. وقد صار الحزب مثل مواقع للتواصل الاجتماعي، يتفاعل وينشر الردود فوراً.

ومن جهة أخرى لا صلة لها، أعلن حزب «الاتحاد الدستوري» - الذي أسسه شخص بعد وصوله رئاسة الحكومة - نيته التحالف مع الحزب الذي رفضت استقالة زعيمه. لإشارة زعيم الاتحاد الدستوري حالياً هو رجل أعمال كبير.

عمار عزوز - سوريا

هنا الوضع مستقر، لدينا حزبنا تألفاً.

ثم أعلن عن اجتماع مكتب «التجمع الوطني لأحرار». وقبله أعلنت برلمانية من الحزب فاييسوكياً أن وزير الفلاحة، الملياردير، غير العضو في الحزب، سيسير زعيماً للحزب الذي أسسه صهر الملك الراحل منذ أربعين سنة.

هنا بدأ التشويق. للإشارة، انضم الملياردير الذي سبق لجلة «فوريس» أن سفتنه ضمن أغنى أغنياء المغرب، إلى حزب «التجمع الوطني لأحرار» في تشرين الأول / أكتوبر 2007 ليصير وزيراً، واستقال منه في كانون الثاني / يناير 2012

ليصير وزيراً تكنولوجياً.

تساءل المعلقون: كيف يصير شخص غير عضو في حزب زعيماً له؟ سهلة، صدر بيان يقول إن الحزب يدعو عضوه السابق للعودة للحزب وسينظم مؤتمراً استثنائياً. وأما عن المشاركة في الحكومة التي يسعى عبد الإله بنكيران لتشكيلها، فالحزب «قرر عدم المشاركة إلا إذا توفرت الشروط اللازمة».

تجربة غير مسبوقة في التاريخ. الخاسرون في الانتخابات يضعون الشروط ويطلبون باحترام نتائج الاقتراع. الخاسرون يبتزون الفائزين. ليس لدى الحزب المدجن مذهب فكري

يربط بين الأفعال ونقاط الضعف والفرص ويخرج بخطة... وقبل المؤتمر الاستثنائي، صار الملياردير زعيماً بالإجماع، ثم انعقد اجتماع جديد. وأعلن حزب «الحركة الشعبية» - الحزب الذي يزعم تمثيل الفلاحين والذي كان حليف بنكيران في الحكومة السابقة - أنه لن يشارك في الحكومة إلا إذا شارك فيها الملياردير.

نهاية المسرحية: الملياردير يصير رأس حربة لشغل الفراغ الذي تركه تراجع حزب «الأصالة والمعاصرة». أفكاره تغير الاعتراضات، بينما المال والنقود يذكان الاعتراضات دكاً. الصبية أن المال لا يسكت مواقع التواصل الاجتماعي.

حاليا يصدم الملياردير من «قلة أدب» المعلقين الذين يشيرون إلى شركائه وامتيازاته وأهمها تزويد منطقة الصحراء كاملة وحسريا بالوقود. ولم ينتبه إلى أن المعلقين ليسوا زبائن.

إليك الوضع الآن: يقود الملياردير كتبية من ثلاثة أحزاب. قال بنكيران: «المشاورة تتم مع كل حزب على حدة، وليس مع مجموعة أحزاب».

هكذا تشكل «كارتل» حزبي عاجل مكون من برلمانيين انتخبهم قبائل فيها فلاحون يحرون بالحمير ويقودهم متبرجون يسكنان حياً فخماً في الدار البيضاء، ويتاجران بالبورصة. كارتل رأسمالي يشكل كارتيلاً سياسياً، إنه التوحيد الإكراهي الحزبي.

مصيبة: أحزاب البيمين الإدارية تتوحد وأحزاب اليسار تتوالد وعليها تحديد النسل الحزبي.

قبل الانتخابات، تم تخفيض العتبة لتشعبت الأصوات، ويتم الآن تجميع الأحزاب لتقوية كتلة الصد لاء الشغور الذي خلفه تراجع حزب الأصالة والمعاصرة الذي كان يعرف بأنه «حزب صديق الملك».

بعد نهاية المسرحية اتضح الوضع: يجري التفاوض لتشكيل حكومة ائتلافية، بالعرض البطيء لتفريغ الغضب والضغف. يرجع عسر ولادة الحكومة الثانية للإسلاميين، لكن السباق يتبدل والدولة العميقة تسترجع مواقعها، لكنها تخاف إعادة الانتخابات. المهم، كلما طالت المدة بين إعلان نتائج الانتخابات وتنصيب الحكومة نسي الناس الصلة بين الاثنين.

ثم أعلن زعيم حزب «الاتحاد الاشتراكي» الذي حصل على خمسة في المئة من القاعد أنه يريد خمسة وعشرين في المئة من المناصب الوزارية للمشاركة في الحكومة. لا يريد علاقة بين سعره وعدد مقاعده، وخوفاً من الاستجابة لطلبه زاد: يشترط مشاركة الملياردير في الحكومة.

التخطيط جار، وقد شرع الملياردير في تعلم السياسة في دروس قاسية منذ البداية.

جاء الملياردير للتفاوض - وفي جيبه أربعة أحزاب - مع بنكيران، وطالب برفع الدعم عن السلع الأساسية وعدم دعم الفقراء مباشرة، وبإبعاد «حزب الاستقلال».

الدرس الأول القاسي هو أن الملياردير افترض المفاوضات الحكومية سرية، ولم يقل له أحد مستشاريه («خنيبرة»، مثلاً) أنه في التنافس الديموقراطي تعتبر العلنية نقطة قوة، لذلك حين نشر بنكيران محتوى المفاوضات، وجد الملياردير نفسه في ورطة، وشرع يتصل بالمواقع الإلكترونية لينقضي، ويؤكد أن حزبه الليبرالي مع دعم الفقراء.

الدرس الثاني وهو الخطير، حين سيطر بنكيران مستقلاً دفع مئة دولار لكل أسرة فقيرة شهرياً، سيكون على الملياردير أن يصفق، ولا سيخاف نفسه.

قاعدة سياسية: كل مقلب أو سهم من عشر ستمتقرات ترسله للخضم ولا يصيب يرتد عليك بمئة ستمتقر تخوزرقك.

لقد صار الملياردير وزيراً محترماً لكفاءته التديبيرية لثروته، وبالتالي للقطاع الذي يشرف عليه، وإلى هنا لم يتعرض لهجوم قط. وكان قد أعلن قرب اعتزاله السياسة. لكن فجأة رُج به في معمة بلا فخر، وفي كل مرة يتناقض قوله مع فعله، سيفترسه المعلقون على المواقع الإلكترونية، ويسمون هنا «الكتائب». مالبأ، الملياردير يمكنه صرف ملايين الدولارات لشراء كتائب تحميه، لكن المعلقين المفترسين على مواقع التواصل ليسوا للبيع، لذلك يمكن للملياردير أن يفعل ما يشاء، لكن المعلقين يدعون لمقاطعة منتجات شركاته ويزعرون أية شرعية سياسية عن سلوكه السياسي.

الآن: الشعب ينتظر، الملك في جولة أفريقية طويلة، رئيس الوزراء جالس في بيته، الملياردير يراقق الملك وتشكيل الحكومة في فلاة على الرغم من البرد. وهي الحكومة التي وضع لها عراب الإسلاميين المغاربة العلوي الدرغي في كتابه «الحكومة المتحية» 2006 العالدة التالية: «شعب مسلم + ديموقراطية وانتخابات نزيهة = حكومة إسلامية».

ستصبح: شعب مسلم + انتخابات نزيهة = أزمة سياسية. عاد المخلل خنيبرة لنقطة الصفر: يطالب بتدخل الملك ويلعن الأحزاب ويبيد حكمة الدولة العميقة.

محمد بنعزیز

كاتب وسينمائي من المغرب

(وعلى الموقع: عاشئة بلحاج - «الولد للفراش»!)

فسحة العيش في كرتونة



يستغرب أن لا يقبل الناس شكايته، لا أحد يفهم بأنهم ثقبوا رأسه، وأنهم كتبوا على جبينه وليس على جدار من الورق المقوى، لا أحد يتفهم دعواه. ما يهم بأنه أفتع الجميع بكرتوته، هي على الأقل صدقته، الحارة التي تحتويه، ينام فيها ويستيقظ داخلها ويتكلم من تحتها.

حينما قرر ذات ليلة أن يكون مريضاً، مثلما اعتاد أن يفعل أقرانه، مثلما يدعون المرض للفتيق عن العمل أو الدراسة أو أية مهمة أخرى يسكلون عنها، حينما قرر ذلك، اختفى داخل كرتوته لأيام، لم يتبق من وجوده غير محارته، يتحرك بها ويقيم داخلها ويقضي كل شؤونه الاعتيادية فيها.

ذات يوم، طلبوا منه أن يخفض من صوت الراديو الصغير داخل كرتوته، إنه معتاد على الإصغاء للأخبار من مذيعاه الخاص، يسمع الأخبار ويترطب من حوله أحياناً بتلك الباقات الغنائية المختارة التي يطلقها من تحت صدفته. لم يستجب لهم. كانت ليلة حالكة ومطيرة وباردة، إنه يجلس وسطهم وهو داخل كرتوته، ضوء الراديو الأحمر يتخلل ثقب كرتوته وينفذ إلى الخارج. إنه يبدو تماماً مثل ضريح. معكب محاط بالفتحات يشع منه ضوء

أحمر خافت وبهي.

يطلبون منه تخفيض صوت الراديو ولا يستجيب، «إنه ضريح حقاً» صاح المعمر والعجوز الكبير في مخيم اللاجئين...

.. أما الناس الذين لا يعرفون اسمه فيسمونه «أبو كرتونة». يظهر وحده مرتدياً الكرتونة على ظهره مثلها فوقعة الحلزون. كنزة رمادية عليها رسمة رجل آلي بمجسات طويلة. هذا ما يستره من الأعلى، ومن الأسفل فعنده بنطال تركواز متعدد الجيوب. حتى لو كان ماشياً فهو يضع الكرتونة على رأسه.

بدأ الناس لا يتذكرون شكله منذ أسبوعين ونصف، بل منذ بداية موسم الأمطار. لم يعد يظهر إلا وهو عبارة عن كرتونة تتدلى منها سافان قصيرتان تركوازيتان. من الآخر.. صاروا يسمونه «حلزون المخيم»، لأنه لا يخرج من هذه القوقعة، وأصبحت أمهات بعض الأولاد ورهط غير قليل من آبائهم يصرحون بوضوح لأبنائهم: لن نترككم برفقة شخص «لم ير وجهه أحد»، وهذا صحيح تقريباً، فالكلمة تصح عليه هذه الأيام.

يشاغب الآخرون ويكتبون على كرتوته ذكريات وأشعاراً وكلمات نابية، مقاطع غزلية وكتابات شائعة وكلمات عابرة أو اخترعتها السن الناس حديثاً. على المخيم يخترعون الكلمات أيضاً.

يسجلون على كرتوته أشياء للذكرى، جملاً غير ضرورية أو جملاً لا داعي لها، يكتبونها بالقلم الجاف ويتقنون رؤوس الحروف. حينما يحدثون ثقباً أو خدشاً في الكرتونة يصبح آخ. يشعر بالألم. يحس بوخزة في رأسه.



تازعون

2.31

دولار سعر كيلو السكر في السودان، وهو ضعف سعره في الوقت ذاته من العام الماضي، ويأتي هذا نتيجة لسياسات رفع الدعم التي بدأتها الحكومة في تشرين الثاني / نوفمبر والتضخم الذي بلغ 20 في المئة في تشرين الأول / أكتوبر.

في مصر: محاولات لصناعة البهجة.. وأشياء أخرى

لوحات فنية حية هي أشد ما يحتاجه الواقع المصري. ألوان تعيد الحياة إلى أركانه، بعدما اصططع بالضجر وبمسحة رمادية ثابتة لا يتخللها غير صوت الباعة الجائلين وضجيج عجلات المترو فوق القضبان ومشاحرات هنا وهناك.. وسط ذلك، دائماً ما يكون هناك قلوب لا تتوقف عن السعي وعقول لا تمكك إلا محاولة الرقص خلف أحلام صغيرة يمكنها خلق شيء مغاير، ولو قليلاً، ولو لدقائق.

مبادرات شبابية تعتمد على الأفكار الملائجة التي بالتعاون والتنظيم بين المجموعات القائمة عليها، استطاعت تقديم نماذج فنية ناجحة لم تبق خلف الجدران، بل تفاعلت مع الهواء والأشياء والبشر بشكل مباشر فأعطتها جيمياً وأخذت منها.

شارع وع

«شارع وع»، اسم مشروع اختارته مجموعة من الشباب الدارسين لموسيقى آلات النفخ. وبدأ أولى محاولاته قبل أربعة أعوام لخمس دقائق داخل محطة مترو «العادي»، لكنه نجح هذا العام في إقامة حفل حقيقي بحضور حاشد (1500 متفرج) في أحد الشوارع المزدهمة بالقاهرة. «أحمد عادل»، صاحب المبادرة، يقول: لا زال هدفنا الأول ثابت أمام أعيننا وهو نشر السعادة بالشارع، فأغلب المصريين محبون بطبيعتهم للحياة والبهجة والنكتة والسخرية، لكن ظروف الحياة الصعبة هي التي تجعل للشارع هذا المشهد الغريب. «شارع وع» فرقة موسيقية من خمسة أفراد يعتمدون على استخدام أدوات بسيطة، عبارة عن مخلفات من البلاستيك والخشب والزجاج، ويتقنيات فنية بسيطة تتحول لعرض فني مبهج بأصوات مميزة، وإعادة توزيع مقطوعات شعبية شهيرة لا يملك معها الكثيرون إلا التوقف وإبداء الإعجاب والتصفيق لدقائق قبل استكمال الطريق.

«مبان خضراء»

لا تستطيع إحصاءات انتشار البناء العشوائي غير المخطط أن تحل شيئاً من أزمة التخطيط والإسكان في مصر، كما أنها لا تستطيع أن تضيء شيئاً من الجمال على هذا الواقع. والأثر ينتهي غالباً بتبادل الاتهامات بين أجهزة الدولة التي ترى أنه يجب تجريم كل من يبن على أرض زراعية أو خارج محيط المباني المحدد من المحافظات، بينما يتهم المواطنون الدولة بالواقعية وعدم الشعور بمشكلات المجتمع الذي يتزايد تعداده سنوياً وضاق بهم خراطم التخطيط، ولا تسعهم أسعار الوحدات السكنية بالمجمعات السكنية عالية المستوى بالطرق الصحراوية، فلا يمكن إلا البناء بهذا الشكل فوق بعضهم البعض في مبان غير منسقة أو جميلة.

من هنا، ولأسباب أخرى، جاءت فكرة عدد من المهندسين الزراعيين المصريين الشباب لنج تلك المباني الرمادية، المنتشرة على مدار العاصمة بشكل خاص، مسحة جميلة خضراء وكذلك وبشكل عملي لمحاولة زيادة الرقعة الزراعية والاعتماد

الذاتي على إنتاج بعض أنواع الخضروات والفاكهة، وذلك من خلال برنامج تدريب عملي على زراعة الأسطح والشرفات وتشجيرها.

يحي «أحمد حنفي» منسق الحملة عبر صفحة فيسبوك أن الفكرة الجميلة غالباً ما تأتي لصاحبها من شدة رفضه للمشاهد البشعة. وأشار إلى أن انتشار القمامة والمخلفات فوق أسطح المنازل جعله يفكر بأن يتم استبدالها باللون الأخضر.

بدأت الفكرة عام 2011 بطموح من الفريق القائم عليها بزراعة 80 متراً مربعاً على مليون سطح بناية سكنية في القاهرة بالخضروات والأشجار والورد، وهو ما يعادل زراعة 20 ألف فدان. وصل عدد المتفاعلين على صفحة الحملة عبر وسائل التواصل الاجتماعي إلى أكثر من 50 ألف مشترك. وتعرض الصفحة صور شرفات وأسطح يرسل بها أصحابها للإشادة بالتجربة، وبما استفادوا به من التواصل مع المجموعة، يقول صاحب البكونة 240، أنه نجح في تحويل شرفته الصغيرة التي لا تزيد عن 4 متر مربع إلى جنة صغيرة يحصل منها على اللوخية والنعناع والريحان!

«لون الدش، الصورة تطلع حلوة»

كيسون ستوكنج رسام أمريكي نظر قبل عام من الآن من نافذة طائرته قبل الهبوط في مطار القاهرة، فصدمه مشهد أطاق استقبال الإرسال المنتشرة بكثافة فوق الأسطح بلون رمادي كتيب يعلو التراب والصدأ. فور وصوله نقل فكرته لعدد من أصدقائه الفنانين المصريين الشباب، وهكذا انطلقت مبادرة لتلوين تلك الأطباق باللون مبهجة. انتشرت الفكرة عبر صفحات التواصل الاجتماعي وحملت اسم «لون الدش، الصورة تطلع حلوة». وكانت البداية من حي إمبابة الشعبي الشهير بمحافظة الجيزة، وتم التقاط صور ليس فقط للأطباق الملونة ولكن لابتسامات أصحابها إلى جوارها، بعد عودتهم من أيام عمل صعبة بملابس متربة ووجوه مرهقة. لم يتوقف الابتكار بتلك المبادرة عند تلوين الأطباق، ولكن مع ارتفاع درجات الحرارة، نجح بعض الشباب في إقامة مسبح صغير للأطفال فوق أحد الأسطح بمنطقة عشوائية باستخدام الغالونات القديمة وإطارات السيارات غير المستخدمة، فتحول هذا السطح إلى منتزه صغير للأطفال لم يفكر أبواهم يوماً في اصطحابهم خارج المنطقة التي يعيشون فيها.

الباليه والحضارة

فكرة تم تجربتها في العديد من العواصم الأجنبية وبشكل خاص داخل أحياء نيويورك قبل عشرة أعوام، إلا أن النزول بها إلى أرض الواقع بالقاهرة أمر كان بالتأكيد يحتاج لشجاعة فائقة من المخرجين محمد طاهر وأحمد فتحي، تعاوناً مع عدد من راقصات الباليه، وهن بسنت أبو باشا ونور الجزائر ومريم الجبالي، لإنتاج مشروع يقوم على تصوير راقصات الباليه بالمناطق الأثرية الجميلة، واختاروا البداية بشارع المعز لدين الله القاطمي حيث تنتشر المساجد والسبل والمقامات الإسلامية.

الصور جمعت بين جمال ورشاقة الفتيات وجزالة وروعة المباني القديمة، وإلى جوارها أيضاً دهشة وضحكات المارة التي لم تغفلها الصور. يقول طاهر في حوار تلفزيوني إنه لا يمكن القول إن الفتيات قد تعرضن للتحرش، أو أن الفريق تعرض للمضايقات، لكن هذا لا يمنع أنهن واجهن نظرات من الدهشة والاستغراب من المارة، وسريعاً ما تم هضم الأمر وأعرب الكثيرون عن إعجابهم.

لم تتوقف الفكرة عند هذا المشروع الذي تم التقاط صوره في وقت مبكر من الصباح، ولكن تشجعت الفتيات وذهبن إلى شوارع وسط البلد بالقاهرة، وفي أوقات حيوية، لالتقاط صور تعبر عن الحياة اليومية بشكل أعمق.

الغناء للجميع في مترو الأنفاق

فكرة جميلة لا تتوقف عن الظهور، ولا يتوقف أصحابها على اختلافهم عن المحاولة، فمنذ دخول مترو الأنفاق إلى مصر في ثمانينات القرن الماضي، ومئات من الفرق الشبابية تبدأ من هناك بمحاولة الغناء للركاب على الأرصفة، حيث المترو في مصر وسيلة الانتقال الأكثر سرعة والأشد ازدحاماً.

«المترو تون» و«أصوات مصرية» و«مترو راب» وغيرها.. تعتمد في أغلبها على عزف الجيتار لتقديم عروض فنية صغيرة، خلال الثورة، ذهب كثير منهم إلى الغناء الوطني، ويحتشد «يونتيوب» بكثير من المقاطع لشباب يغنون وسط الزحام والجميع يتفاعل معهم، خاصة على أنغام النشيد الوطني الرسمي «بلادي بلادي».

صورة تغيرت كثيراً في السنوات الأخيرة، فمن ناحية، عاد الشباب لتقديم غنائهم الخاص وتجاربهم المختلفة، ومن ناحية أخرى زاد البطش الأمني، وقد ينتهي الأمر بهم إلى أقسام الشرطة بتهمة التجمهر! فرقة «المترو تون» كانت الأكثر حظاً حين التف حولها العشرات بمحطة مترو ميدان التحرير، افترش الشباب الخمسة الأرض وبدؤوا في الغناء والعزف والتغنى حولهم الركاب، وعند وصول رجل الأمن الذي بدأ عليه هو الآخر الاستمات، منعه الجمهور من منع الشباب من الغناء، وردوا عليه: «تصريح بابيه، هو الغنا كمان له تصريح»، هذا التحجهر نجح في اقتناص حق سجلته شاشات الموبايل..

البعض يلوم أصحاب تلك المبادرات ويرون أنهم يعرضون أنفسهم للباس الشديد عبر طرح أحلامهم بالشارع الذي قد يتحرش بها وينتهكها ويسخر من أصحابها، بل قد يؤذيهم بشكل مباشر أيضاً. ولكنها غالباً المعادلة الأبدية لبلد له من السنوات ما يواز تاريخ العالم كله، وله من تعداد البشر ما يكفي لهضم كل أنواع الاختلاف. لذا وعلى الرغم من الركود الظاهر والرتابة القائمة، فإن محاولات تحريك كل هذا أو ضج ألوان وأشكال جديدة هي الشاهد الرئيسي أنه لا زال على تلك الأرض حياة وأحلام وإمكانات لخلق جديد بالاستقلال.

منى سليم

صحافية من مصر

ناديا الأوسى / العراق

حلم..



arabi.assafir.com

الزيد على موقع «السفير العربي»

- اليمن: كلمم أتقياء - ريم مجاهد

- الولد للفرش - عائشة بلحاج

- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi

- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

فُصي على «الشناشيل» (الشرف الخشبية المزكشة التي تطل على الشارع) في العراق عمداً باسم «الحدائث»، ثم على ما تبقى منها بالإهمال والحروب.

شناشيل بغداد القديمة



تصوير: ناصر عساف - العراق



كلمني عن كرامة الإنسان المصري!

شباط / فبراير 2014 كان فيه مجموعة شباب طلخوا جبل كاترين في سيناء في رحلة استكشافية، حصل تدهور في الأحوال الجوية وانخفاض في درجة الحرارة اتصلوا بوحدة الجيش واستغاثوا بالنجدة، على ما اتحركتهم طائرة كان مات 4 شباب مصريين زي الورد متجمدين من البرد.

9 أيار / مايو 2016 حصل حريق كبير في منطقة الروبيعي التجارية في العتبة. والتجار كانوا يبصرخوا في كل حته، على ما الحماية المدنية سيطرت عالحريق كان فيه 120 إنسان مصابين بحروق وأكثر من 300 محل اتحرقوا باليضايغ اللي فيها بمجموع خسائر مالية 30 مليون.

21 أيلول / سبتمبر 2016 كان فيه 480 مهاجر بيفرقوا في المياه الإقليمية ويستغثوا بحرس الحدود يتحركوا من الساعة 3 الفجر لحد 11 الضهر لما خرج أول مركب إنقاذ وكان مات أكثر من 250 إنسان! 25 تشرين الثاني / نوفمبر 2016 الحكومة المصرية عرضت على حكومة الاحتلال الإسرائيلي إرسال طارتين إطفاء للمساعدة في إطفاء الحرائق المنتشرة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وبمجرد ترحيب الحكومة الإسرائيلية كان الطيارتين اتحركوا واشتركو في عمليات الإطفاء!! كلمني أكثر عن كرامة الإنسان المصري أو حياته أو أهميته!!

من صفحة Nour Khalil (عن فايسبوك)

علاوات وتفاوت

عكس التفاوت في الرواتب بين الموظفين والعمال وبين الوزراء مستوى غياب العدالة في توزيع مقدرات الشعب الموريتاني. فالوزير في موريتانيا يتلقى علاوات أساسية وتكميلية متعلقة بالسكن تصل إلى مليون و146 ألف أوقية (العملة الوطنية، والدولار يساوي 356 أوقية) فيما تصل هذه العلاوات لموظف عمومي من الدرجة الأولى في وسط مساره المهني إلى ما بين 25 - 30 ألف أوقية!

في المغرب تصل علاوة السكن بالنسبة للوزراء إلى 25 ألف درهم أي ما يعادل أكثر من 885 ألف أوقية. وهذا لا يصل إلى ثلثي علاوة نظيره الموريتاني، ويبلغ إجمالي الراتب الخام للوزير في المغرب (قبل نزح الضرائب) بحدود 70 ألف درهم (حسب Tifawt)

أما في فرنسا فيتلقى الوزراء 321 يورو كعلاوة للسكن، أي ما يقابله 87 ألف أوقية!

من صفحة «حركة 25 فبراير» (عن فايسبوك)

مدونات

لففل أسود.. في مصر!

صباح الخير يا مصر يا حبيبتى.. امبارح للبلبل كنت في خير زمان بشتري احتياجات - أساسية (جدا) والله - للبيت، وأنا بحاسب الولد اللي واقف على الكاشير وقف فجأة ومسك كيس فلفل أسود مطحون - عشان ما عنديش مطحون والله - وقاللي «دا بتلاتين جنبه لوحده، متأكدة إنك عزيزاه؟» أنا الحقيقية قررت أخد «الريسك» وأجيبه وأبرر لنفسى أن وجبة أطبل أم تلاتين جنبه طعمها بيكون «زي الخراء».

ببس محتاجة مساعدة للاستفادة بكيس الفلفل الأسود دا بكل طريقة ممكنة. يعني إيه وصفات ممكن تعتمد بشكل أساسي عليه؟ وجبات بتتعمل منه هو بس؟ وسيلة تخليه يمسك في بعضه كدا زي سمسامية حلوة المولد ويبقى اسمه فلفلية؟ وهل ممكن مثلا نعمل منه عصاير؟ أو نطفره ونعمل منه عطور وبارفانات؟ مراهم؟ كريمات شعر وبشرة؟ علاج روحاني؟ علاج بالطاقة. علاج بالسيف. علاج بالإشعاع! أنا مفتحة للتجريب والله فاللي عنده تجربة مع الفلفل الأسود ويحب يشاركني بيها فليتنفضل.

من صفحة Esraa Mokaidam (عن فايسبوك)